Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومرة أخرى ـــ وكأنما وقع ذلك فجأة ـــ أتممت دراستي وارتحلت عن القاهرة .

وكنت أذكر عم زكي كلما رأيت مرتبة أو لحافا أو وسادة ..

وأذكر زوجة عم زكي كلما رأيت أحدا ينفخ في قربة مقطوعة ..

وأذكر زينب كلما رأيت حسناء مغلوبة صابرة على غلبها ..

ثم عدت لا أذكر شيئا ، ونصلت ألوان أيام التلمذة وانطفأ البريق الخاطف الأخاذ الذي يشوش شعور الشباب في أيامه الأولى ، واعتدل الميزان في يدي فعرفت تقدير الأمور .

لكنني على الرغم من هذا كله أتمنى على الله شيئا واحدا هو أن أتزوج امرأة مثل زوجة عم زكي ، لأنها في كثير من الأوقات كانت قادرة على استغلال الصفر ، ولأنها أقفلت بابها في وجه كل شبهة وهي تحت زوج ظله كظل النخيل ، لا وارف ولا ظليل .

وتعاودني هذه الأفكار ثم أنساها .. ثم تعاودني ثم أنساها .. إلى أن حضرت إلى القاهرة في نهاية صيف ، ودخلت دكان الترزي لأفصل بدلة جديدة لمناسبة سعيدة هي زواجي .

كنت جالسا أتصفح جريدة اليوم حين رأيت وجها خيل إلي أنني أعرف بعض ملامحه . ولما ابتسم بدت سن مكسورة عند مدخل الفم فتذكرت حادثتها فقد كسرها لصلاح ابن عم زكي أحد صبيان الحارة بلكمة ظلت ثأرا مدة ثلاث سنوات . ونهضت وأخذته بالحضن ودار شريط الذكرى حتى كدت أسمع تشهدات أبيه وابتهالاته إلى الله بطريقة تثير ضجر الإلـه . وكان قصارى كلامنا أن أصر على ألا يقول لي شيئا عن أحد : « تعال إلى البيت وسترى كل شيء .. نفس المكان . تعال الليلة